وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلى الأعاجِمِ حملةً
ضَجّتْ لَها الأمْلاكُ في الأفْلاكِ[١]
فَنَثَرْتُهُمْ لما أتَوْني في الفَلا،
بِسِنَانِ رُمْحٍ للدِّمَا سَفّاكِ[٢]

لولا حب عبلة

[الطويل]

لَعَلّ تَرَى بَرْقَ الحِمى وَعَساكا
وَتَجْني أرَاكاتِ الغَضَا بِجَنَاكا[٣]

= فذلّوا، وهنا تذكروا من يمنع عنهم ما هم مقبلون عليه، فإذا بهم يستنجدون بسيف الشاعر الفتّاك؛ والعفو عند المقدرة، والشاعر لا يحمل ضغناً لبني قومه، فردّ عليهم أموالهم وأعاد نساءهم مكرّمات معزّزات، وخلص الديار من الأعداء؛ كلّ ذلك استرضاءً لعبلة، وهو الذي يحميها بالروح ومهجة فؤاده.

(١)، (٢) يصف الشاعر مأثرته؛ فقد هاجم الأعاجم الفرس هجمته المشهورة حتى شتّت شملهم، ومزّقهم شرّ ممزّق، وكانوا قد أجمعوا أمرهم على الفتك به في الصّحراء، وكلّ منهم متسلح برمح اعتاد سفك الدماء، فإذا بهم يقعون ضحيّة ما عزموا عليه، فإذا بالملائكة في السماء تضجّ بسبب فعله، وفكرة الملائكة والضجيج والسماء فكرة إسلامية، فقد ضجّت الملائكة فعلاً يوم أحد عند استشهاد حمزة أسد اللَّه رضي اللَّه عنه، وهذا ما يحمل على نحل القصيدة.

(٣) أراكات، واحدها أراكة: ضرب من الشجر يُستاك بأغصانه. الغضا: وادٍ بنجد. الجنى: المحصول الزراعي. يأمل الشاعر أن يرى برقاً مقبلاً من الديار فيتوسّم فيه نسيم عبلة ويتخيّل صورتها، وفي ذلك الوادي، وادي =

وَمـا كـنـتُ لـوْلا حُـبُّ عَـبْـلَـةَ حـائـلاً
بـدَلّـكَ أنْ تَـسْـقـي غَـضًـى وَأرَاكـا[١]

= الغضا يُجتنى أغصان الأراك، وهو يتمنّى لو ينسكب ذلك البرق ماءً سحّاً خيّراً على ديار من أحبّ.

(١) ولولا حبّه عبلة لم يمنع الشاعر من أن يتمنّى على البرق أن يسقي وادي الغضا وشجر الأراك فيه.